السنة الثالثة ليسانس – دراسات لغوية – تخصص: لسانيات عامة

المحاضرة الثالثة: علاقة علم الدلالة بمستويات اللغة والعلوم الأخرى: عُني بعلم الدلالة علوم أخرى أو استعانت بها للوقوف على المبتغى والمقصود بصفة أدق، وقبل الوقوف على هذه العلوم لا بد من الإشارة بتمثلات علم الدلالة على مستوى علم اللغة ونتمثل ذلك بوضوح في

مستويات اللغوية

01–المستوى الصوتي: فبتغيير صوت مكان آخر يتغير المعنى، وقد أشار لهذا المعطى ابن جني بأمثلة عدة مثل " النضح والنضخ" »« النضح للماء ونحوه والنضخ أقوى من النضح قال الله سبحانه ﴿ فيهما عينانِ نضّاختان﴾[1] فجعلوا الحاء – لرقّتها – للماء الضعيف والخاءَ – لغِلَظها – لما هو أقوى منه[2] فإن اشتركتا في استعمال الماء وهي صفة جامعة بينهما فيكون الاختلاف في كيفية الاستعمال فإن كان خفيفا فهو نضح وإن كان قويا فهو نضخ وتلك الصفة المانعة بينهما وذهب ابن عجيبة في البحر المديد[3] في تفسير الآية ورأى أن العينين فوّارتان بالماء، والنضخ أكثر من النضح – بالمهملة – وهو البلل الخفيف.

كما قسّم ابن جني[4] الدلالة إلى الطبيعية وهي المرتبطة بأصل اللغة حيث المناسبة بين الألفاظ ومعانيها ويمكن أن يكون الاشتقاق الأكبر ضمنها مشيرا له بلفظة القطف للأزهار والقطش للحشائش، ونزع نفس المنزع "عباد الصميري" متمثلة في الخرير للمياه، والحفيف للسنابل، والزقزقة للعصافير .... وهو ما نجده لدى علماء الغرب فيما يعرف بنظرية تقليد الأصوات.

أما الدلالة الصوتية التحليلية: ومتعلّقه بالفونيمات فوق التركيبية المتمثلة في:

1 سورة الرحمن، الآية 66.

2 الخصائص، ابن جني، تح مُحَمَّد علي النجار، الناشر : عالم الكتب، بيروت، لبنان، 158/2.

3 ينظر البحر المديد، أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن عجيبة، دار الكتب العلمية . بيروت لبنان،ط 2002،02 م . 1423 هـ، 422/7.

4 ينظر الخصائص، ابن جني،

-النبر Stress: وهو ارتفاع الصوت يقال نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو صوت فهو « موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع في الكلمة وفي المجموعة الكلامية»[1] فتختلف درجاته من لغة لأخرى ومن مستعمل لآخر ومن غرض لآخر، وهنا يتجسد المعنى من خلال النبر وهو صنفان الأول: مقطعي على مستوى المفردات، والثاني: مفرداتي على مستوى الجمل.

-التنغيم Intonation: ذهب إبراهيم أنيس لتسميته بموسيقى الكلام[2] فيتشكل على مستوى الأداء؛ فهو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء التلفظ ليتجلى من خلال ذلك أربع نغمات: إما صاعدة أو هابطة أو ثابتة أو صاعدة وهابطة، فقولنا " لا أوافق الرأي" بنغمة هابطة تفيد التقرير بعدم الموافقة، وبنغمة صاعدة دلالة على الاندهاش أو الاستنكار، وتفيد التوكيد إن كانت النغمة صاعدة وهابطة.

2-المستوى الصرفي: يأتي وسطا بين الصوت والنحو كونه يعتمد على نتائج البحث الصوتي خادما للجانب النحوي فيُعنى بدراسة« بنية الكلمة التي تمثلها الصيغ الصرفية والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية»[3] ويعرّفه تمام حسان في مناهج البحث في اللغة « من طبيعة الدراسة أن تتناول الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازين الصرفية وعلاقتها التصريفية من ناحية والاشتقاقية من ناحية أخرى، ثم تتناول ما يتصل بها من ملحقات سواء أكانت صدورا أو أحشاء أو أعجازا»[4] فطرق تمام حسان هذا المستوى من وجهة نظر القدامى و المحدثين وقصد بالصدر ما يلحق المفردة في أولها مثل أحرف المضارعة، وأحرف "أست" في لفظ استنجد، أما الأحشاء فمثل التضعيف "فعّل" للدلالة على التكثير من الفعل على نحو: حمّال ألوية، للجيش جرّار"، وألف الفاعل الدالة على اسم الفاعل على نحو قاوم ودلالتها المشاركة، أمّا الأعجاز فتلك اللواحق أو الضمائر المتصلة في المفردة، وأطلق الدرس الحديث على هذه الوحدات أو المستوى انطلاقا من هاته الدلالات اسم "المرفولوجيا Morphologie " فتهتم بدراسة الوحدات الصرفية أو "المرفيم "Morphems " فهو أصغر وحدة تحمل معنى أو وظيفة نحوية، فجاء تقسيمه لنوعين:

- الوحدات الحرة: المتمثلة في الضمائر المنفصلة .

- الوحدات المقيّدة: الضمائر المتصلة. وهو الطرح الذي ذهب لع علماء اللغة القدامى في إشارة لأصالة الدرس العربي.

---

1 مباحث إيقاعية في اللغة العربية، والي دادة عبد الحكيم، دار هومة، 2014، ص 36.

2 ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، ص 103.

3 دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الحديثة، عبد المقصود محمّد عبد المقصود، ص 170

4 مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو مصرية، ص 170.

نحى فندريس1 لنوعين من المرفيم مثلهما في دال الماهية ودال النسبة

- دال الماهية: الجذر الذي تتألف منها اللفظة معجميا مثل "عَلِم" في " اعْلَمْ" لتضمن جميع الصيغ الجذر الأصلي.
- دال النّسبة: تلك الحروف الزائدة المتضمنة لمعان تبعا للزيادة مثل "عالم، عالمان، عالمون، متعلمون....." .

ومن دلالة المعنى في هذا المستوى أنصاف الصوائت "الحركات الإعرابية" فدلالتها تبرز على مستوى تغير الفتحة إلى كسرة أو ضمة مثل قولهم: « للسُلَّم مِرقاةْ، وللدرجة مَرْقَاة للسُلَّم فنفس اللفظ يدلّ على الحدث الذي هو الرقيّ وكسر الميم يدلّ على أنها مما ينقل ويُعْتَمل عليه»[2] فصفات:

السلّم: غير ثابت "متحرك" ⟵ مِرقاة "اسم آلة" مثل مئزر مطرقة.

الدَرَجة: ثابتة "مستقرة" ⟵ مَرْقاة " المصدر" مثل المنارة .

ومثل قطرب في مثلثاته[3]: طَارَحِني بالقَسطِ وَلَم يَزِن بِالقِسط

فِي فِيه عُود القُسطِ والعنبر المطيّب

فكان للصائت القصير فاعليته في إبانة المعنى فالقسط بفتح القاف الجور أو الظلم، أما بكسرها فهو العدل إحقاق الحق، وتخذ معنى آخر بالضم فهو عود رطب ذو رائحة ذكية.

3-**المستوى التركيبي**: والمراد به «الدلالة التي تكتسبها الجملة أو الجمل عن طريق القواعد النحوية القاضية بترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعاني »[4] فالألفاظ تبع لمعانيها المقصودة فإذا قلنا " علم الدلالة قديم الموضوعات حديث التنظير، فإن المقصود من وراء الألفاظ واضح وجلي تآزرت في ذلك السلامة النحوية وسلامة المعنى للإفادة، أما أذا قلنا: قديم التنظير الموضوعات علم الدلالة لكان في ذلك لبسا وغموضا في المعنى أو بالأحرى لفسد المعنى.

ركّز علماء اللغة المحدثين على المنحى النحوي وهو ما رآه فندريس وكاتز فمعنى الجملة لا يفهم من مرادها المعجمي الصرف فقط بل العلاقات النحوية القائمة بين هاته المفردات، وكان فضل السبق في

---

1 ينظر اللغة، فندريس،ص 16

2 الخصائص، ابن جني، 100/3.

3 شرح مثلثات قطرب، ابراهيم مقلاتي، دار هومة، الجزائر، ص 39.

4 فصول في علم اللغة العام، عبد الكريم الرديني، دار الهدى عين مليلة، الجزائر،2009، ص 221.

هذا المعطى الجرجاني في دلائل الإعجاز فالنّظم ما هو إلا توخ لمعاني النحو في التركيب ومن ثم بنى تشومسكى معطاه الألسني على هذا منوّها بالبنية السطحية والعميقة والتوليد النحوي الدلالي.

ناهيك عن الدلالات الأخرى مثل المعجمية والمراد منها المعنى الأساسي أو الأولي والجوهري للفظة ليأتي بعد ذلك الجوار وملابساته اللغوية، والحالية والاجتماعية فلكل منها معنى يختلف عن الآخر وهو ما نرجيء الحديث عنه في حينه.-إن شاء الله-

علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى: تمثلت باختصار في

علم الدلالة والفلسفة: نستهلها بمقولة لأحمد مختار عمر «إنك لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة وينتهي السيمانتيك، وما إذا كان اعتبار الفلسفة داخل السيمانتيك أو السيمانتيك داخل الفلسفة»[1] في إشارة للتداخل الكبير بينهما فيكون علم الدلالة إجابة عن بعض التساؤلات الفلسفية تماما كتلك الرؤية طحول علاقة الأسماء بمسمياتها في محاورات كراتيل؛ فبنزعة فلسفية كان الوقوف على عديد المسائل ذات الصلة بالمعنى مثل التصوّر، المجرّد، والخطابة وهي التي وقف عندها السوفسطائيون واعتمدوها مطية للفهم، وأعطاها بعدا آخر "أرسطو" واقفا عند مختلف الاستعارات والكنايات

علم الدلالة وعلم النفس: لا ننكر أن بداية دراسة المعنى كانت في اتجاه نفسي، إذاك ما نلفيه لدى شارل موريس متناولا العلامات ومدلولاتها في تجربة "بافلوف" ودورها النفسي في سيلان لعاب الكلاب، ناهيك عن الخدمات التي تقدمها الدلالة أو السمة لمكتسبي اللغة وأوجه الدلالات التي يوحي بها في تحركاته وإيحاءاتها من خلال تحليلها للوقوف على مدى سلامة الطفل ومدى مقدرته على تشكيل خطاب سليم.

علم الدلالة وعلم الاجتماع: اللغة بنت البيئة التي تترنح في كنفها ومن هنا نلفي التلاقي بينهما من حيث تفسير سلوك اجتماعي معين ورموزه ودلالاته التي تختلف من مجتمع لآخر فاللون الأسود دلالة الحزن لدى المجتمعات العربية، وفي مجتمعات أخرى يدل على الفرح، والرقص في المخيلة العربية أمارة الفرح، في حين أن رمزية وطقس الرقص بالنسبة لمجتمعات أدغال إفريقيا يكون على الجثث الميتة أو المقتولة في إشارة للانتصار ومن ثَمّ الفرح، فللحالات الاجتماعية والجانب الانثربولوجية تلاق كبير بينها وبينعلم الدلالة في خلفيات تحليل هذه الرموز وإفراز دلالتها.

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 15.

علم الدلالة والترجمة: ويكون ذلك حالما تحتاج الترجمة لبعض الألفاظ للتعبير بها عن ذات المعنى في اللغة المترجم لها فقد يستعصي ذلك وهنا نفسح المجال لإيجاد معنى مشترك بينهما يمكن من خلال ذلك حل الإشكال وخاصة ألفاظ المعاملات ذات الصبغة العاطفية مثل ألفاظ التلطف، وألفاظ ذات إيحاء دلالي قوي فيتحفظ عن استعمالها كتلك المندرجة ضمن اللامساس[1].

[1] ينظر محاضرات في علم الدلالة-نصوص وتطبيقات-، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط02، 2012، ص 87.